خالص الجمان

في اغتنام رمضان

فهد بن يحيى العماري

القاضي بالمحكمة الجزئية بمكة المكرمة

ح فهد بن يحيى العماري، 1431هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
العماري، فهد بن يحيى
خالص الجمان في اغتنام رمضان /فهد بن يحيى العماري ـ مكة المكرمة، 1431هـ
48ص؛ 17×12س
1- ردمك: 978-603-00-5826-6
2- الصوم
أ. العنوان
ديوي 252,3 7628/1431

الطبعة الثانية 1432هـ

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده،
أما بعد؛

فإنّ المتأمل لحال كثير من الناس يجد تسابقهم وتنافسهم على انتهاز الفرص والمناسبات في هذه الدّنيا، بل تجد تناحرهم والركض ورائها بكل ما يملكون من وسائل، وقدرات حسّية ومعنويّة، وحيل وشفاعات، واللّوم كلّ اللّوم على من يزهد فيها بل قد يُرمى بالغباء والجنون، ويتسارع النّاس ليعلّم بعضهم بعضًا كيف الطريق إلى ذلك؟ وتشاهد إقامة دورات لكيفية تعلم انتهاز الفرص، وبناء المشاريع الاستثمارية في هذه الدنيا؛ ولكن هل كنّا جادّون ومستثمرون ومستعدون لمشاريع الدار الآخرة، ونقوم بدراسة واعية ومتكاملة للاستفادة منها على أفضل وجه وأكمله؟ هل سيعاتب الأب أولاده والصديق صديقه على تفويت تلك الفرص؟ هل سيكون هناك نوع من التواصي والمراسلات والإعلانات عبر وسائل الإعلام والجوالات وإقامة الدورات كما في مشاريع الدنيا؟

تراه يشفق من تضييع درهمه وليس يشفق من دين يضيعه

معشر الأخوة: إنّ أعظم مشروع يولد مع الإنسان منذ بلوغه حتى يخرج من هذه الدنيا هو المشروع العظيم الكبير مع الله.. يحمل همّه المؤمن دائمًا وأبدًا في كل لحظاته وسكناته في حلّه وترحاله.. يتقلب بين الرّجاء والخوف كلّ حين.. يده على قلبه يحزن ويقلق حينما يصيبه أيّ أذى أو نقص.. يتعاهده بالتجديد والتقويم.. كثير التفكير في الرحلة والمصير.. لا يدري أنهايته مشروع رابح أم خاسر؟ لسانه لا يفتر من الدعاء صباحًا ومساءً بأن يناله التوفيق والنجاح ويكون من الفالحين والفائزين.. لاينام في بعض الليالي إلا قليلًا خوفًا ووجلًا من نهاية المطاف والمشروع.. يمتنع عن الطعام والشراب بعض الأيام.. كلّ ذلك يحمل هم النجاح العظيم والفوز الكبير.. خائف وَجِل من

الخسران وأي خسران!؟ هكذا حال المفاليس المستثمرين لأمر الدّنيا وحال المؤمنين الفائزين المستثمرين لأمر الآخرة وفوات الفرص ماله عوض.

إذا أبقت الدنيا على المرء دينه فما فاته منها فليس بضائر

أيها المستثمرون: سيحلّ علينا بعد أيام مشروع من مشاريع الآخرة والتجارة الرابحة مع الله الكبير المتعال.. يتذوق حلاوته ومعاناته ومكابدته في سعادة وأنس مع الله كل مؤمن صادق النية.. صافي السريرة.. تقيّ.. نقيّ.. خفيّ.

إنّه شهر الصيام والقيام.. شهر الخيرات والطاعات.. شهر تراق فيه الدموع وتسكب العبرات.. شهر تضاعف فيه الأجور والحسنات.. شهر العتق من النيران والفوز بأرض الجنان.. ومن فوق ذلك رضا الرحمن.. شهر لتهذيب النفوس والسير بها لما يرضي الملك القدوس.. شهر الرحيل بالقلوب إلى علام الغيوب.. شهر الرحمات والنفحات والأعطيات.. شهر المسارعة والمنافسة والمبادرة والمرابحة.. شهر المجاهدة والمصابرة.. شهر العبّاد والصالحين والمخبتين والوجلين فما أجمله وأعظمه وأبهاه وأسماه!؟

تلك الغنائم تسمو أن يحيط بها نظمٌ من الشعر أو نثرٌ من الخُطَبِ

موسم لمعرفة النفس وكوامنها وقدرتها والسمو بالروح والقلب.. تخلية وتحلية.. وترقية وتزكية.. ومحاولة بلوغ رضا الله.. والترقي في درجات الجنان.. والعتق من النيران.

هذا هو الربح العظيم فأين من يعطي لوجه الواحد الديان

وإنّ العاقل ليعجب كل العجب من قلوب قاسية غافلة جامدة شاردة نادّة عن الله في هذا الشهر العظيم مع ما ترى من تذكير وجموع خاشعة وجلة ومقبلة فلا تتحرك نحو ربها ولو في هذه الأيام مع قيام الأسباب الموجبة للإقبال والتقدم لا البعد والضياع.

وما يُدْرِكُ الحاجاتِ من حيثُ تبتغى من القومِ إِلا من أعدَّ وشمَّرا

أخواني وأحبتي: فإنّه من منطق الإيمان بذلك، ومن منطلق المحبة الصادقة والأخوة الحقة، وخدمة دين الله، والتعاون على الخير، وكلّ واحد منّا يعين أخاه ونحن مسافرون إلى الله، وكلّنا جسد واحد.

أضع بين يدي إخواني هذه الكلمات (**خالص الجمان في اغتنام رمضان**).

لؤلؤًا نظمته منذ سنين، وها أنا أنثره لعلّه يكون شافعًا لي ولوالديّ وأهل بيتي يوم الدّين، ونافعًا لعباد الله المؤمنين.

هل خاب ذو أمل يدعو رحيمًا بقلب ذلّه الخجل

حاديًا ومناديًا: تذكيرًا وانتهازًا للفرصة.. ومسارعة للخيرات قبل الفوات وحلول هادم اللذات.. قبل العجز والمرض.. والضعف والهرم.. وصوارف الحياة، كم من صحيح قوي فجأه المرض فأقعده عن العمل، ولو فطن المرء لنوائب دهره وتحفّظ من عواقب أمره.. لكانت مغانمه مذخورة، ومغارمه مجبورة.

فالبدار البدار.. والجد الجد، فالتجارة قائمة.. والفرصة باقية.. والعمر محدود.. والسفر طويل.. والزاد قليل.. والناقد بصير، فلنعلن ساعة النفير للإقبال على الله.. ولتتأهب النفوس، فغدًا الرحيل وملاقاة الجليل، وقد قيل لأحدهم: ما أعظم المصائب عندكم؟ قال: (أن تقدر على المعروف فلا تصطنعه حتى يفوت)، وورد في الأثر: (من فتح له باب من الخير؛ فلينتهزه.. فإنه لا يدري متى يغلق عنه).

فما العمر إلا صفحة سوف تنطوي وما المرء إلا زهرة سوف تذبل

جعلها الله خالصة لوجهه ونفعني بها ومن عمل بها في الدنيا والآخرة.

فإليكم جميعًا هذه الوقفات، وعين الرضا عن كل عيب كليلة:

أولًا: الوسائل المعينة لبعث النفس على الجدّ وشحذها للاجتهاد والعمل دون عجز وملل وكسل وخلل:

السباقَ السباقَ قولًا وفعلًا حذّرَ النّفسِ حسرةَ المغبون

- صدق الدعاء واللجوء إلى الله في أن يفتح لك أبواب الطاعة، وأن يرزقك اغتنام مواسم الخيرات، والإعانة والتوفيق، وكان ذلك من فعل السلف رحمهم الله.
- الولوج فيه برفق حتى لا تملّ النّفوس وتكلّ ولكي تعتاده، فرويدًا رويدًا.
- تذكر آخر يوم فيه: اجعل بين عينيك دمعات الفراق وكلمات الوداع.

رمضان مالك تلفظ الأنفاسا أو لم تكن في أفقنا نبراسا

لطفًا رويدك بالقلوب فقد سمت واستأنست بجلالك استئناسا

قد كنت غيثا للنفوس فأثمرت برًا وإشفاقًا وكنّ يباسا

أنبتّ بالتقوى شعاب قلوبنا وسقيت بالآي الكرام غراسا

ونفحاتك الغناء رفد سعادة تستنزل الرحمات والإيناسا

- قد لا تدركه عامًا آخر.
- تذكر أقوامًا لم يدركوه معك هذا العام من أخوان وأقارب وأصدقاء.
- تذكر أنّه مشروع ومحطة.. ودورة للتزود.. وتربية النفس والتنافس، فلا تخرجن وأنت خسران عياذًا بالله.
- استغل دقائقه قبل ساعاته.. وتخيل أنك في مضمار سباق.. أو قاعة اختبار.. كيف تحسب الوقت فيه لاسيما إذا بدأ العد التنازلي؟
- تخلّى عن كثير من الارتباطات والاجتماعات التي لا فائدة منها، وأقلل إلا مما هو لحاجة ولا بُدّ منه ولا تجامل أحدًا في ذلك، واحذر من جرح صيامك بالقيل والقال.. وسوء الأخلاق.. والغيبة.. والنظر المحرم.. وفرّ من آخرين فرارك من الأسد والمجذوم.

- خلّ، ثم حلّ. أي: ابتعد عن المعاصي لكي تقبل على الطاعة، فكم من معصية صدت المرء عن طاعة الله وأثقلته عنها وحرمها، وكم من إنسان حاول أن يعبد الله ويقيم طاعة من الطاعات لكن قيده ذنب من الذنوب عنها أيامًا بل شهورًا وقد يكون ذلك الذنب يسيرًا، وكلّما كان الإنسان بعيدًا عن المعاصي أقبل على الطاعات ودوام عليها ووجد لذّتها وثمرتها في الدنيا والآخرة، فالحذر الحذر من تلك المهلكات.
- العناية بصحة الجسد والطعام حتى لا تمرض فتقعد عن كثير من الطاعات.
- تنويع العبادات فالنفس تملّ.
- بقدر ما تتعنّى تنال ما تتمنى، وابتناء المناقب باحتمال المتاعب، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون، وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم.
- تذكر ما فاتك من الساعات والأوقات والفضائل والخيرات.
- تذكر ما وهبك الله جل وعلا من النعم التي تحتاج منك إلى مزيد من الشكر بالقلب والقول والعمل.
- تذكر الجنّة والنّار، وتذكر حال الرسول المختار.. وصحبه الأبرار.. والسلف الأخيار.. كيف كانوا يجدّون ويجتهدون بذلًا وعطاءً.
- تذكر قول الله { ﴿ ﴾ }[آل عمران: ١٦٣]، فبقدر ما تعمل ترقى وبقدر ما ترقى تنال الرضا.
- تذكر مواكب الأنبياء والمرسلين.. والعلماء والصالحين، وهم يسيرون إلى جنات النعيم في ذلك اليوم، وما حالك حين ذاك إن فرطت أو قصرت؟

عبد الله: إذا دبّ إليك الضعف.. وكلّت النفس.. أو أحسست بنقص، فأدنى وقفة لهذه الأمور كافية بإذن الله؛ لأنْ تعود النفس فتنشط وتقوى.. وتعاود التحليق والجدّ من جديد، فتسمو.. ووجه الله المبتغى.. والجنة المقصد، وهكذا حتى تلقى الله وسددوا.. وقاربوا.. واعلموا أنّكم لن تحصوا **<والقصد القصد تبلغوا>** [رواه البخاري]، **<ولن يشبع مؤمنٌ من خير يسمعه حتى يكون منتهاه الجنّة>** [رواه الترمذي]، ومن كانت بدايته محرقة كانت نهايته مشرقة.

وكلّما عملت عملًا قلتَ في نفسك: لعلّ هذا لا يبلغني رضى الله والجنة، فإلى آخر.. وإلى آخر حتى تلقى الله -رزقنا الله وإياك رضاه-.

واصل مسيرك لا تقف متــرددًا فالعمر يمضي والسنون ثـوان

إذا كنت في الدنيا عن الخير عاجز فما أنت في يوم القيامة صانع

وإذا أعجبتك نفسك فيكفيك رادعًا وزاجرًا قوله ﷺ: <**لن يدخل أحدًا عمله الجنة**>. قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: <**لا، ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله بفضلٍ ورحمة**> [متفق عليه].

ثانيًا: من أعمال البرّ والمشاريع مع الله:

- حفظ أجزاء من كتاب الله.. فإن كان يشقّ فبعض السور لا سيما أنّ الوقت إجازة، ففي الوقت متسع للإكثار من القراءة والحفظ.
- مراجعة المحفوظ من القرآن وإتقانه.
- العيش مع القرآن قصصه ومواعظه تأملًا وتدبرًا، والإكثار منه فكان محمد ﷺ يتدارس القرآن كاملًا مع جبريل ♠ كلّ رمضان، وآخر سنة تدارسه مرّتين كما في الحديث الصحيح.

فأكثر بتدبر قبل أن تقول نفس {ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ} [الزمر: ٥٦]، قال ﷺ: <**أيّكم يحبّ أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو إلى العقيق فيأتي منه بناقتين كوماوين، في غير إثم ولا قطع رحم؟**> فقلنا: يا رسول الله! نحبّ ذلك. قال: <**أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله عزّ وجلّ خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير له من أربع، ومن أعدادهنّ من الإبل**> [رواه مسلم]. { ﭑ} بثلاثين ويا خيبة الكسالى والعاجزين والمحرومين.

دع التكاسل في الخيرات تطلبها فليس يسعد بالخيرات كسلانُ

إنّ التقاط آية من الآيات شعرت أنّ لها في صدرك صدى، وقوة في عقلك وأثرًا في نفسك، فعش معها.. ورددها.. وستجد أنّ هناك فتوحات علمية وإيمانية وتربوية لا حد لها من الله عزّ وجلّ، والخروج ببعض المواضيع وإخراجها في كتاب يفيد الأمة،

كدراسة آيات الثبات.. وصلاح الذرية.. والإحسان.. والأخلاق.. والعمل الصالح وأثاره وغيرها، وكان الإمام البخاري إذا قرأ القرآن انشغل قلبه وسمعه وبصره به.

إنّنا نبتعد كثيرًا عن تدبر القرآن والوقوف مع آياته وعبره وجواهره ونفائسه ولو كنّا كذلك والأمة كذلك لخرجت من كثير من الاضطرابات والمآزق والمضايق أفرادًا وأسرًا ومؤسسات وجماعات ودولًا؛ لأنّ به السعادة للبشرية وهو النّور والهدى والفلاح والنجاح والنصر والتمكين.

أيها المصلح من أخلاقنا أيها المصلح الداء هنا

دعونا من الفلسفات الفكرية.. وإقناع الأمّة بكثير من الغثائية ونظريات أهل الكلام والمنطق الذين عاثوا في عقول الناس فسادًا وصدوهم عن كتاب الله.

إنّنا لو نجحنا في حثّ المسلم للإقبال على القرآن وتدبره، ومدارسة معانيه، لتهاوت أمام الشاب المسلم -الباحث عن الحقّ- كل الشهوات والفلسفات المعاصرة حينما يختم أول "**ختمة تدبر**".

إنّ قراءة واحدة صادقة لكتاب الله.. تصنع في العقل المسلم وروحه ووجدانه وأخلاقه وسلوكه وقوة علاقته بربّه ورفع إيمانه ما لا تصنعه كل المطوّلات الفكرية والدورات الفلسفية بلغتها المعاصرة وخيلائها الاصطلاحي..

قراءة واحدة صادقة لكتاب الله.. كفيلة بقلب حياة الأمة أفرادًا وجماعات إلى الأعلى والأسمى والأرقى في جميع شؤونها كما غير القرآن الجيل القرآني الأول جيل الصحابة الفريد.

إنّ في القرآن درًرا تحتاج إلى غواص ماهر، ليخرجها وينتفع الناس بها فتحيا القلوب وتستيقظ النفوس وترى النور وتسعد بالحياة، فهل تعي الأمة حقيقة القرآن وعظمته؟ وأنّ به الفوز والنصر والنجاة من الانحرافات والمشكلات.

داؤنا فينا ولو أنا اعتصمنا بكتاب الله ما استفحل داء

زمزم في بلدي لكن من يخبر الناس بجدوى زمزم

يقول ابن تيمية -وهو من هو في تفسير القرآن وتدبره-: (إنّي أرجع في تفسير الآية إلى مائة تفسير)، ويقول: (وقد ندمتُ على تضييع أكثر أوقاتي في غير معاني القرآن) [العقود الدرية]. اللّهم ارزقنا تدبّر كتابك والنفع به.

- اصطحاب مصحف صغير ليتسنى العيش مع القرآن دائمًا.
- المبادرة إلى إمامة المساجد في صلاتي التراويح والقيام، ونفع الناس ودعوتهم للخير.
- الجلوس في المسجد من بعد العصر إلى المغرب، ومن بعد الفجر إلى طلوع الشمس. قال ﷺ: >**لأن أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس، أحبّ إليّ من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل، ولأن أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس، أحبّ إليّ من أن أعتق أربعة**< [رواه أبوداود، وحسّنه الألباني]، وفي ذلك فوائد تربوية عدة.. وحفظ الصيام، وفي الزهد لابن السري، (كان أبوهريرة وأصحابه إذا صاموا جلسوا في المسجد، قالوا: نطهّر صيامنا).
- المحافظة على السنن اليومية، ومنها:
  - السنن الرواتب قال ﷺ: >**ما من عبدٍ مسلم يصلي لله كلّ يومٍ ثنتي عشرة ركعة تطوّعًا، غير فريضة، إلا بني الله له بيتًا في الجنّة، أو إلا بني له بيت في الجنّة**< [رواه مسلم].
  - أربع قبل صلاة العصر قال ﷺ: >**رحم الله امرأً صلّى قبل العصر أربعًا**< [رواه أبو داود، وحسّنه الألباني].
  - الجلوس إلى الإشراق (كان ﷺ لا يقوم من مصلاه الذي يصلي فيه الصبح حتى تطلع الشمس)[رواه مسلم].
  - ركعتا الإشراق قال ﷺ: >**من صلّى الغداة في جماعة، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلّى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة**< [رواه الترمذيّ، وحسّنه الألبانيّ].
  - الضحى، وهي أقلّها ركعتان، ولا حدّ لأكثرها، قال ﷺ: >**من صلّى الضحى أربعًا، بني له بيت في الجنة**< [رواه الطبراني، وحسّنه الألبانيّ].

* هل ركعتا الإشراق هي صلاة الضحى أم مستقلة؟

فيها خلاف بين العلماء رحمهم الله: واختار ابن عباس، وابن حجر الهيتمي، والشوكاني، وابن باز، أنّها واحدة، ووردت أدلّة في ذلك عند أبي داود.

وذهب السيوطي، وبعض الشافعية، إلى أنّها صلاة مستقلة.

وهل تتداخل؟ تحتاج تأمل.

* هل المرأة التي في بيتها إذا جلست في مصلاها تذكر الله تنال الأجر وكذا المريض والمعذور بترك الجماعة؟

نعم؛ واختاره ابن باز في الفتاوى البازية، وصاحب مرقاة المفاتيح.

- ترديد الأذان والإقامة، والدعاء بينهما مستجاب كما ورد في الحديث الصحيح.
- انتظار الصلاة إلى الصلاة، قال ﷺ: >**ألا أدلّكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟**< قالوا: بلى يا رسول الله، وذكر منها: >**انتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط**< [رواه مسلم]، وهذا يتهيأ كثيرًا في رمضان حيث تجلس النّاس في المساجد ما بين الظهرين، وما بين العصر للمغرب، وبين العشائين.
- صلاة التراويح، وقيام الليل سمة الصالحين.. ونهج المتعبدين.. ودمعات المستغفرين.. ونجوى المضطرين.. وطمأنينة للنفوس.. قال ﷺ: >**عليكم بقيام الليل، فإنّه دأب الصالحين قبلكم، وإنّ قيام الليل قربة إلى الله، ومنهاة عن الإثم، وتكفير للسّيئات، ومطردة للدّاء عن الجسد**< [رواه الترمذي، وحسّنه العراقي، والألباني عدا الجملة الأخيرة].

ونسائم الأسحار تذهب بالضنى وتهدهد الوجدان مما قاسى

- الدعاء عند الفطر، وفي وقت الأسحار، فللصّائم دعوة عند فطره مستجابة قال ﷺ: >**إنّ للصّائم دعوة عند فطره ما تُرد**< [رواه ابن ماجه، وصححه ابن حجر والبوصيري، وحسنه الترمذي بلفظ آخر]، ووقت الأسحار وقت النزول الإلهي، فلا نغفل عن هذين الوقتين.
- الدعاء بصدق للأهل.. والإخوان.. والمستضعفين.. وأصحاب الحاجات.. والموتى.. وما أعظمها من خلّة تدل على صدق الأخوة، وفوق ذلك، ولك مثله.

- السحور سنّة، وفيه: بركة.. وعون على الصيام.. ومخالفة لأهل الكتاب.. ولو بتمر.. وجرعة ماء.. وكل ذلك وردت به الأحاديث في الصحيح والسنن.
- الإكثار من ذكر الله.. والصدقة.. وإخراج الزكاة.. وفي البخاري: (وكان رسول الله ﷺ أجود النّاس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان)، وهو لفظ عام يدخل فيه الجود بكل أمر من أمور الخير، وورد في الحديث: فأيّ الصدقة أفضل؟ قال: >**صدقة في رمضان**<، وورد >**والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار**< [رواهما الترمذي].
- العمرة في رمضان للمكي وغيره سواء، قال ﷺ: >**فعمرة في رمضان تعدل حجة أو حجة معي**<، وقال: >**العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما**< [رواهما مسلم].
- المشاركة في تفطير الصائمين >**من فطر صائما كان له مثل أجره**< [رواه الترمذي، وصححه الألباني].
- الاعتكاف ولو ليوم واحد، أو ليلة؛ لتهذيب النفوس.. وتصحيح المسير، فهو فرصة عظيمة لكل ذلك، وعند جمهور الفقهاء: يجوز أقل من ذلك، وتأمّل قول الإمام الزهري كما في فتح الباري: (عجبًا للمسلمين تركوا الاعتكاف مع أن النبي ﷺ ما تركه منذ قدم المدينة حتى قبضه الله عزّ وجلّ)، وذلك لعظم أثره في النفوس وتزكيتها.
- فرصة للتوبة إلى الله، والإقلاع عن المعاصي، وتجديد العهد مع الله، ومحاسبة النفس، فكم من غافل كان رمضان طريقًا ومنطلقًا للتوبة والاستقامة، وكلّنا ذوُو خطأ، فاللّهم ألهمنا رشدنا.
- صوم اللّسان وسائر الجوارح عن العصيان لتتحق الغاية من الصيام {ﮧ ﮨ} [البقرة: ٢١].
- فرصة للإقلاع عن التدخين، فاعزم وبادر وثابر للتخلص، فمالك وأنت تؤمن بخبثه، وضرره ملازم له، ألا عقل وحزم، فلا تكن أسيرًا له!؟

تنبيه: التأكد حين الأكل أو الشرب قبل الفجر بأنّ الأذان لم يؤذن، وكذا الفطر عند المغرب؛ لأنّ النّاس يتساهلون في ذلك، وصيام رمضان ركن من أركان الإسلام، فمن الخطأ أن يبادر الإنسان بالشرب قبل التأكد لا سيّما مع وجود الساعات والتقاويم، وعلى المسلم منذ سماع الأذان يمسك عن الشرب ويتحرّى الوقت حين سفره لبلد غير بلده.

ثالثًا: المشاريع العلمية:

- الرجوع إلى تفسير الكلمات المشكلة من آيات القرآن لتعينك على التدبر.
- كتابة ما يشكل من الآيات، وما ظاهره التعارض، والرجوع إلى تفسيرها، وجمع أقوال أهل العلم فيها، وإخراجها في كتاب يفيد الأمة.
- قراءة كتاب مختصر في التفسير أو أجزاء منه: كزبدة التفسير، أو تفسير ابن سعدي قراءة فردية، أو جماعية مع الأسرة، أو الطلاب، أو جماعة المسجد.
- حفظ بعض أحاديث الصيام.
- قراءة كتاب في أحكام الصيام، أو فتاوى الصيام قراءة فردية، أو جماعية مع الأسرة، أو الطلاب، أو جماعة المسجد.
- بحث بعض مسائل الصيام وتدارسها وإخراجها في كتاب يفيد الأمة.

رابعًا: المشاريع الدعوية و الإغاثية والاجتماعية:

- كان ♀ يستحث الصحابة، ويشحذ هممهم، ويقوي عزائمهم، دعوة وواقعًا عمليًا في الاجتهاد في رمضان بشتّى الأساليب حبًا ورحمة وشفقة وبذلًا لهم ولأمته، وهكذا يكون دور العلماء والدعاة في توجيه الأمة.
- تفقد الأقارب والجيران بالصدقة والإفطار قال ♀: >**اتقوا النّار ولو بشقّ تمرة**< [رواه البخاري].
- زيارة الأقارب.. والجيران.. وتوثيق الصلات.. والسعي للإصلاح بين المتهاجرين.. وفرصة للمتهاجرين للتواصل، فالنفوس مقبلة على الخير، مطمئنة بالعمل الصالح {ﭡ ﭢ}[النساء: ١٢٨].

الصوم يمنحنا مشاعر رحمة وتعاون وتعفف وسماح

- اصطحاب الأهل والأولاد إلى بيوت الله، ومجالس الذكر، والصلاة، وحضور دعاء المسلمين.. فعلّ السكينة تصيبهم، والرحمة تغشاهم، ودعاء المسلمين ينالهم، ووضع المحفزات.. لذلك قال تعالى: { ۈ ۇ ۆ ۅ ۋ ۋ ۉ ۉ ې ې ى}[التحريم: ٦].
- فرصة للدعوة الأسرية وتربيتهم، وتأمّل (كان ♀ إذا دخل العشر، أحيا الليل، وأيقظ أهله وجدّ) [رواه مسلم]، وفي رواية

عند الهيثمي: (.. وكل صغير وكبير يطيق الصلاة)، وتأمل أيضًا: كونه ﷺ أذن لزوجاته بالاعتكاف معه، وكلّ ذلك تربية عملية يأخذ بأيديهم للخير والسعادة.

- فرصة للأئمّة والمؤذّنين في بذل الجهد في دعوة الناس للخير، وتقوية الإيمان في قلوبهم، والتعاون معهم في ذلك: >**الدالّ على الخير كفاعله**< [رواه الترمذي، وحسنه الألباني].
- تحريك الأئمة القلوب بآيات الوعد والوعيد والقصص، فكم من آيات تُليت كانت سببًا في هداية كثير من الناس: (فحركوا به القلوب ولاتنثروه نثر الدقل ولاتهذوه هذّ الشعر)، فأسمعوا الآذان ما يوقظ الجنان، وهي فرصة عظيمة قد لا ينتبه لها إلا القليل، ودعوة للتدبر للإمام والمصلين.
- الاشتراك في المراكز الرمضانية المفيدة.
- القيام ببعض المسابقات الأسرية.. وفي مساجد الأحياء ممّا يقوي إيمانهم ويزيد معرفتهم.
- إهداء الكتاب والمطوية والشريط النافع، فكم كانت سببًا في هداية كثير من الخلق.
- استغلال التجمعات العائلية والأسرية ببثّ الخير فيها وإهداء النافع.
- التعرف على المعتمرين، وتوجيههم لما يصلح عقيدتهم ونسكهم، وإهداء المفيد، ومعاملتهم بالحسنى حتى يرجعوا إلى أوطانهم، وهم أصحاب رسالة، قال ﷺ: >**إنّكم لا تسعون النّاس بأموالكم؛ ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق**< [رواه البيهقي].

يا أهل الحرم: الصبر والرفق في معاملتهم وتوجيهم واحتساب الأجر في ذلك، وإن وجد منهم جهل فربّ لطفٍ وكلمةٍ وإحسانٍ وتوجيهٍ منك إليهم تسعدك وتسعدهم في الدنيا والآخرة، فلا تشقى بعدها أبدًا، وقد جمعت شرف الزمان والمكان، فثلث بها شرف الخلق.

كم بسمة فتحت قلبًا وقد عجزت عن فتحه صرخات الشعر والخطب

- نقل أحوال الفقراء للأغنياء ليساعدوهم، قال ﷺ: >**من نفس عن مسلم كربة نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة**< [رواه مسلم].

- إقامة موائد الإفطار للعمالة، وإعطائهم النافع من كتاب وشريط، ولنعاملهم معاملة الأضياف: كرم الخلق والإطعام.
- دعوة العلماء وطلاب العلم لإلقاء الدروس والمواعظ بالمساجد، وإجابتهم عن أسئلة الناس.
- زيارة المقصرين وشباب الأرصفة في أماكنهم، وإهداء النافع لهم، والحكمة مطلب، وضرورة للداعية إلى الله.
- لا ننسى أمّنا.. وأختنا.. ومربية الأجيال بالتوجيه والإرشاد، وإهداء المفيد، وهي تشاركنا الحضور في المساجد في هذا الشهر >**لا تمنعوا إماء الله مساجد الله**< [رواه البخاري].

نداء للمرأة المسلمة:

أيتها المرأة المسلمة: إذا خرجت لبيوت الله، فليكن في ستر وعفاف.. وأدب وحياء.. وكامل حجاب.. لئلا تَفتني وتُفتني.. واحذري أن تضيّعي الشهر في الأسواق، فاستعدّي بذلك قبل رمضان.

وعلينا ألا نثقلها ونضيع وقتها بتجهيز موائد الإفطار والعشاء فلا تدرك إلا قليلًا من أعمال الطاعات، ومع ذا لا يجدن من الأزواج والأولاد الشكر، والوفاء، والكلمة الطيبة، وإيصالهن للمسجد، وإعانتهن على أعمال البرّ، بل يجدن النقد، والجفاء، وربّما يكافئن بكلمة الطلاق لأجل أتفه الأسباب في ليالي رمضان وأوقات الإفطار وليالي العيد؟ فهل نستطيع نحن الرجال أن نجلس دقائق للقيام ببعض أعمالهنّ، والله المستعان، فأين الوفاء يا أهل الوفاء؟

نداء هام للآباء:

ليتّق الله الآباء في أولادهم ولاسيما الذين يأتون لمكة، فإنّ الناس تشاهد من بعض الشباب والفتيات ضياعًا وتكاسلًا، والآباء في الحرم معتكفون أو مصلّون.. فيا أيّها الأب: إن لم تستطع حفظهم، فأدّ عمرتك ورجوعك لبلدك خير لك، والبعض يأتي مكة ويترك أولاده في بلده بلا رقيب ولا حسيب، قال ﷺ: >**كفى بالمرء إثمًا أن يضيّع من يقوت**< [رواه أبو داود، وحسّنه الألباني]، قال الإمام أحمد: يسافر ويتركهم لغير حاجة ولنعظّم هذا البلد الحرام، فهو عند الله عظيم الحسنة مضاعفة والسيئة عظيمة.

ليعظموا بيت الإله فإنّه قد فاز من قد عاد

بالرضوان

فاستغل دقائق عمرك فيه بالطاعات، فقد جمع لك فيه شرف الزمان والمكان، وما هي إلا أيام وساعات، فاحذر الكسل والحرمان وما لا فائدة فيه.

لقد جمع الله الفضائل ها هنا ألا فاغتنم زمت إليك الفوائد

أخيرًا:

يا أهل القرآن.. هذا شهر القرآن، فتزودوا، فالحرف منه مضاعف وميسر.

يا أهل الأموال.. هذا موسم الإنفاق، فاتجروا مع الله، فلعلكم تحظون بأعلى الجنان.

يا جامع المال لا تبخل فالمال يا مسكين

هو من يديك وإن تكاثر فخذ الذي يبقى وخل

كم من فقير ويتيم ومقبل على زواج ومريض؟

كم من مشروع دعوي وخيري وتعليمي؟

كلّهم وغيرهم ينتظرون رمضان ليخرج التجار زكاة أموالهم وصدقاتهم، فلا تخيّبوهم، وحقّقوا آمالهم، وفرّجوا همومهم، وداووا مرضاهم، وواسوا فقرائهم، وساهموا في نشر العلم والدعوة إلى الله، وستجدون العوض والأجر عند الله.. أخرجوا أموالكم طيبة بها نفوسكم.. المال مال الله.

يا ناعم العيش والأموال بائدة أين التبرع لا ضاقت بك النعم

يا أيها العباد.. هذا شهر القيام فليتنافس المتنافسون إلى الجنان.. ورضى الرحمن.

يا أيها العلماء والدعاة.. هذا شهر الإقبال على الله فحركوا القلوب إلى الله.. واستغلوا إقبال النفوس على الله وارتيادهم المساجد، و>**لإن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خيرٌ لك من**

أن يكون لك حمر النعم< [متفقق عليه]، وكلمة في رمضان تدع أثرًا بإذن الله ما لا تدع في غيره من الأزمان.

إخوانكم لاشيء أغلى منهم لا شيء يعد لهم من الأشياء

لا تتركوهم للضياع فريسة ترك الشباب أساس كل الداء

يا أهل الحرم.. هؤلاء الأمم قدّموا إلينا من كل حدب وصوب، فهل كنّا أصحاب رسالة وهدف نقدمها إليهم؟ فما نحن صانعون؟ هل أحسنّا التوجيه والتعامل معهم؟

يا أيها المذنبون، وكلّنا كذلك.. هذا شهر التوبة، وتجديد العهد مع الله، فلتسكب العبرات.. ولتتضرع القلوب إلى الله.. استغلّوا اندفاع الأنفس للخيرات والطاعات قبل الفوات.. وحينها لاتنفع الحسرات.. وفوات الفرص ماله من عوض.. وانتهازها ناتج عن قوة الإرادة.

إِذا هَبَّتْ رِياحُكَ فَاغْتَنِمْها فَعُقْبَى كُلِّ خافِقَةٍ سُكُوْنُ

ولا تغفل عن الإحسان فيها فلا تدري السكونُ متى يكونُ

قال ﷺ: <**افعلوا الخير دهركم، وتعرضوا لنفحات رحمة الله، فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده، وسلوا الله أن يستر عوراتكم، وأن يؤمّن روعاتكم**< [رواه الهيثمي، وحسنه الألباني].

فاليوم يومك للسباق واليوم يومك يا جواد

تريدين إدراك المعالي رخيصة ولابد دون الشهد من إبر النحل

أخي المبارك:

لماذا نجد كثيرًا من النّاس في رمضان يفقدون الحلم والصبر، وتقع كثير من المشكلات والسباب، مع أنه شهر الصبر

والمصابرة.. والجهاد والمجاهدة، شهر الطاعة والسكينة والطمأنينة!؟

الصبر في التعامل مع أولادك وزوجتك.

الصبر حين الذهاب لأداء العمرة، والجلوس بالمسجد الحرام.

الصبر حينما تستقبل المراجعين في عملك.

الصبر حين البيع والشراء، ورمضان مدرسة للحلم والصبر.

أيها الشاب:

لماذا نجد الضياع في صفوف الكثير من الشباب في ليالي رمضان مع أنّه شهر تصفد فيه الشياطين، ويتسابق النّاس فيه للخيرات والطاعات؟

ألا تتحسر.. ألا تتأثر.. وأنت تشاهد قومًا باعوا أنفسهم على الله في كل يوم وليلة، وأنت على حالك من الكسل، أو الضياع والخسران هنا وهناك.. أمام القنوات.. أو في الأسواق.. والاستراحات!؟

عبد الله: ماذا بقي من الخيرات لمن فاته خير رمضان؟ وأيّ شيء أدرك من أدركه فيه الحرمان، نعوذ بالله من الحرمان، وآلهفاه.. وآحسرتاه.. وآمصيبتاه.. وآحزناه.. لمن كان حظّه من رمضان الجوع والسهر.

أيها المستثمرون: الجنّة الجنّة، سلعة الله غالية وجدّ غالية، تحتاج إلى صبر، ومجاهدة وعناء، ومسارعة وسباق، وتضحية وعطاء، حفّت الجنّة بالمكاره، وحفّت النّار بالشهوات، فلنبدد غيوم العجز، ولننفض غبار الكسل، والموعد الله {ڻ ڻ ٹ ٹ ۀۀ ہ ہ ہ ھ ھ }[العنكبوت]، { ﮬ ﮭ ﮮ ے ۓ ﮱ ۓ}[التوبة]، { ى ي ي ئج ئح ئم ئى ئي} [المدثر]، {ۆ ۆ ۈ ۈ} [آل عمران: ١٦٣].

وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد ذخرًا يكون كصالح الأعمال

فاتعب ليوم معادك الأدنى تجد راحاته يوم المعاد الثاني

(فكر وتأمل):

- هل فكرت أن يكون رمضان بداية مشروع، ومنطلقًا في التغيير نحو الأفضل؟
- هل حددت أهدافًا ومشاريع تريد الوصول إليها من خلال شهر رمضان، والاستمرار عليها بعده، تعبدية.. وعلمية.. ودعوية.. وتربوية.. وتركًا للمحرمات.. وبحثت عن العوائق والعوامل المساعدة؟
- هل كان لك دور إيجابي في أسرتك ومحيطك؟
- هل كنت جـادًا في اسـتغلال شـهر رمضـان ومحافظًا على دقائقه فضلًا عن ساعاته؟
- هل حياتك في رمضان وغيره سواء، وما السبب؟
- قيّم نفسك في هذه الدورة الرمضانية جيدًا بعد كل عشرة أيام؟

اللّهم تقبّل منّا الصّيام والقيام، واجعلنا من المقبولين المرحومين، ووالدينا وذرياتنا، والطف بأمة الإسلام.. رحماك رحماك، وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين.

كتبه:

فهد بن يحيى العماري

القاضي بالمحكمة الجزئية بمكة

famary1@gmail.com

6/8/1432هـ